

أمثال القرآن

[380] يطلبون منه بناء سقف للمسجد، وبعد أن سمح بذلك بدأ المسلمون ببناء السقف، فبني من السقف، أمّـاً أعمدته فكانت من جذوع النخل. وقد بقي هذا المسجد على بساطته حتى آخر عمر الرسول (صلى الله عليه وآله)، لكن بما أن الذين قاموا بهذا العمل أشخاص مؤمنون، وكلّـاً منهم بمثابة منبع لنور الإيمان، توسع بعد وفاة الرسول تدريجياً ليتبدّل إلى أعظم وأجمل مسجد في العالم الإسلامي بلغت مساحته حالياً كل المدينة عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولو أن أحداً بذل أموالاً طائلة في سبيل رؤية هذا المسجد كان عمله في محله. نعم، إنّ أعمال المؤمنين النيّرة تنمو وتتسع. عندما أخذوا بأسرى كربلاء إلى الشام أقعدوهم في بيت خرب يقرب من قصر يزيد الذي شق السماء بارتفاعه والذي كان يلفت نظر كل مارّ، أمّـاً حالياً فالبيت الخرب أصبح مزاراً تهوي إليه قلوب الشيعة من محبي أهل البيت (عليهم السلام)، وأمّـاً القصر فأصبح خربة لا أكثر، وأمّـاً قبر معاوية فمهما بحثت عنه لا تجد إلّا أثراً ضعيفاً في الباب الصغير، في بيت صغير خرب، رغم أنه كان حاكم الشام ومطلق العنان في تلك البلاد وظالماً جباراً لا يعرف غير أهوائه وشهواته. أمّـاً بنت الحسين الصغيرة فقبرها معمر ويهوى إليه الناس من كل مكان. نعم، ذلك من خصائص الإيمان، فيعلو ضياؤه وبهاؤه كلما طال عمره، أمّـاً الكفر فتتراكم ظلماته كلّما طال عليه الزمان. المصداق الآخر لهذا الإدّعاء هو ما حصل في معركة اُحد حيث طُلِب من المسلمين حفر خندق أطراف المدينة يمنع من عبور المشركين رجالاً وفرساناً وفي الأثناء واجهوا صخرة عجزوا عن كسرها ورفعها من مكانها فاستعانوا بالرسول، ولنقرأ الحادث على لسان الرواية: "...فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلمه ذلك... فقلت: يا رسول الله، إنّّه قد عرض لنا جبل لا تعمل فيه المعاول، فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب ومجّ ذلك الماء في فيه ثم صبّه على ذلك الحجر ثم أخذ معولاً ف ضرب ضربه فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة